

تدبر سورة هود الآيات (٤٥-٨٧) دكتور خالد أبوشادي - جعلناه نورا

النسخة الكاملة

خالد أبوشادي

طوبى لمن حفظ الكتاب بصدره فبذا وضيئا كالنجوم تألقا وتمثل القرآن في اخلاقه وفعاليه يكفيه الفؤاد تعلق ان نقول الا اعتراك بعض 00:00:00
الهتنا بسوء رمتي بدائها وانسلت شتمت الهتنا فجعلتك مجنونا وافسدت عقلك. يرمون اعقل الخلق بما وقعوا فيه - 00:00:00
قال اني اشهد الله وشهادوا وشهادوا اني مريض مما تشركون قال الزمخشري من اعظم الآيات ان يواجه بهذا الكلام رجل واحد امة
عطاشا الى ارقة دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك - 00:00:39

ثقة بربه وانه يعصمه منهم فلا تتشب فيه مخالبهم. قال الزمخشري هلا قيل اني اشهد الله وشهادكم قلت لان كاد الله على البراءة من
الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد. واما اشهادهم فما هو الا تهاؤن بدينهم ودلالة على قلة المبالاة - 00:01:07
بهم فكيدونني جميرا ثم لا تنتظرون اني توكلت على الله ربى وربكم هذه معجزةنبي الله يموت. فقد تحدى امة باسرها ان يصبووا عليه
كيدهم بلا ترثي او انتظار. وكان سر قوته ومصدر مناعته - 00:01:27
اني توكلت على الله اني توكلت على الله ربى وربكم لولا توكله على الله لبطش به الطغاة ما من دابة الا هو اخذها بناصيتها الناصية
هي من سدل من شعر الرأس على الجبهة. والأخذ بناصيتها هنا تمثيل للتمكن تشبيها بهيئة امساك الانسان من ناصيته بحيث يكون
رأسه بيد - 00:01:51

فلا يستطيع الافلات وهذا شأن كل الخلق مع الله. قال الامام الرازى واعلم ان العرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع قالوا ما معصية
فلان الا بيد فلان اي انه مطيع له. لان كل من اخذت بناصيته فقد قهرته. وكانوا اذا اخذوا اسيرا وارادوا اطلاقه جزوا - 00:02:24
ليكون ذلك عالمة لقهره فخوطبوا في القرآن بما يعرفه ان ربى على صراط مستقيم قال ابن القيم فان الصراط المستقيم هو العد الذي
الرب تعالى عليه ومنه انتقامه من اهل الشرك والاجرام ونصره اولياءه ورسله على اعدائه - 00:02:44
وان يذهب بهم ويختلف قوما غيرهم ولا يضره ذلك شيئا. وانه القائم سبحانه على كل شيء حفظا ورعايه وتدبيرا واحصاء فان
تولوا فقد ابلغتم ما ارسلتم اليكم ويختلف ربى قوما غيركم - 00:03:07
الاستعمال في طاعته والا فالاستبدال ان ربى على كل شيء حفيظ يا حفيظ احفظنا اقتضت سنة الله ان يحفظ اولياءه وينذر
اعداءه نجيناه والذين امنوا معه برحمة منا لم يقل باستحقاقه النجاة او لانهنبي او لكثره طاعته وحسن عبادته. بل قال برحمة منا
ليعلم الجميع ان رحمة - 00:03:36

هي طوق النجاة. وان احدا لا يستوجب النجاة لسابق عمله بل بسابع رحمة الله وتلك عدو جحدوا بآيات ربهم واصروا رسله عصوا
رسولا واحدا لكن رسالة الرسل واحدة. فمعصية واحد كمعصية الكل - 00:04:14
وابطعوا امر كل جبار عنيد احذر اتباع امر الجبارية يحشرك معهم يوم القيمة. قال ابن عرفة دخلت كل على جبار ولم يقل اتبعوا كل
امر جبار عنيد وهذا هو الصواب. لان المراد انهم اتبعوه فيما فيه مخالفة للشرع فلم يتبعوا كل امره - 00:04:37
وابطعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة استعمل مع دنيا اسم الاشارة هذه بقصد تحقيقرها وتهوين امرها عند مقارنتها بالآخرة انا
ميعاد قوم ما فائدة الاشارة لعاد بانهم قوم هود مع انه امر معلوم. والجواب للإشارة الى ان استحقاقهم للبعد بسبب ما جرى بينهم
وبين هذة - 00:05:05

عليه السلام. فيكون هذا تعريضا خفيا بمشكى قريش الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانهم سيلاقون بتكميلهم ما لقيه
قوم هود لمخالفة نبيهم ان ربي قريب مجتب مجتب دعوة عباده مهما كان فيجيب دعوة المضطر ولو كان كافرا. ودعوة المظلوم ولو
كان فاجرا. فكيف بالبار والاتقياء - 00:05:50

قالوا يا صالح قد كنت فيما مررنا قبل هذا يتغير رأي الناس فيك ان واجهتهم بما يكرهون ولو كان حقا ويحبونك ان وافقهم ولو
كانوا على باطل انتهى نائما نعبد ما يعبد اباها - 00:06:21

التقليد الاعمى يذهب بالعقل فيجعل المنكر معروفا والمعروف منكرا واننا لفي شك مما تدعونا اليه منيب شك لانه لم يترجح في
اعتقادهم صحة قوله. وقولهم مريب يعني انه ترجح في اعتقادهم فساد قوله - 00:06:49

قال يا قومي ارأيتم ان كنتم على بينة من ربي واتاني منه رحمة تعلموا ادب الحوار. صدر كلامه بالحرف المفيد للشك ان مع انه على
الحق المبين. مراعاة لحال المخاطبين والتزاما بادب الحوار مع - 00:07:17

على المخالفين ليستنزلهم عن موقف العناد والمكابرة وليكون كلامه اقرب الى القبول فمن ينصرني من الله ان عصيتهنبي يخاف
عاقبة معصيته وبشر لا يخافون والسبب كلما ظهر القلب زاد الخوف من رب - 00:07:39

ويا قومي هذه ناقة الله لكم اية. فدعوا اتاكم فيه. ارض ولا تمسوها بسوء فیأخذكم عذاب قريب فيه المبالغة في النهي عن التعرض
للقمة بما يضرها. حيث نهى عن المس الذي هو اول الاصابة. ونكر السوء اي لا تقربوها بادنى شيء من السوء. فضلا - 00:08:03
عن عقلها وقتلها فقال تمعنوا في داركم ثلاثة ايام استدل به على ابهال الخصم ثلاثة ايام. قال الاوزاعي كان عمر بن عبد العزيز اذا اراد
ان يعاقب رجلا حبسه ثلاثة ايام ثم عاقبه كراهة ان - 00:08:35

في اول غضبه فاخروها قال قطبي انما عقرها بعضهم واضيف الى الكل بأنه كان بيض الباقين وتلاه في جنح الدجاجة متذمرا والدمع
من بين الجفون تررق هذه صفات الحافظين كتابه حقا فكن بصفاتهم - 00:08:55

نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ. ان ربكم هو القوي العزيز الخزي هو الذل العظيم الذي يبلغ
بصاحبها حد الفضيحة. وسمى الله هذا العذاب خزيا لانه فضيحة باقية يعتبر بها من بعدهم من الامم - 00:09:27
ان ربكم هو القوي العزيز ان ربكم هو القوي العزيز. ما مناسبة هذا التدليل؟ الجواب انه اوصل العذاب الى الكافر وصان عنه اهل
الايمان. وهذا تمييز في الجزاء لا يكون الا من القوي - 00:09:59

ال قادر على قهر طبائع الاشياء فيجعل الشيء الواحد بالنسبة الى انسان بلاء وعداها والى انسان غيره راحة وريحانة واحد الذين ظلموا
الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كل ظالم لا بد له من عقوبة تتناسب مع جرمها تبدأ بلفت نظره وتنتهي باهلاكه - 00:10:16
كأنني اعلم فيها ما احقر هذه الحياة ان تبعها العذاب. كان لم تكن انا ان ثمودك فروا ربهم لم يقل كفروا ربهم ولكن قال كفروا ربهم
وفارق كبير بين المعنيين. فمعنى كفروا ربهم اي ستروا وجوده وانكروه. فلا وجود له عندهم - 00:10:42

ولكن معنى كفروا ربهم هو اعتراف بوجود الله لكنهم لم يؤمنوا به. وفي الاية تهديد للملاحدة الذين ينكرون وجود الله ولقد جاءكم
سندنا ابراهيم بالبشارى قالوا سلاما. قال سلام السلام قبل الكلام. قال الامام السيوطي فيه مشروعية الضيافة والمبادرة اليها.
واستحباب مبادرة الضيف بالاكل منها - 00:11:08

قالوا سلاما. قال سلام فيه اشارة الى ان السلام من ملة ابينا ابراهيم عليه السلام. تحية الملائكة السلام مثل تحيةبني ادم. فيه ان رد
السلام واجب والبدع به سنة. سلاما التي قالتها الملائكة تقديرها سلمنا سلاما. وهي جملة فعلية وسلام التي قالها ابراهيم عليه السلام -
00:11:38

تقديره امري سلام وهي جملة اسمية وهي ادل على ثبات السلام وفضليته. حيدهم باحسن مما حيده به اخذا بالله تعالى له وهذا عظم
من اكرامه لهم فلما رأى ايديا تصل اليه نكرهم واوجلس منهم خيفة - 00:12:04
المعتاد عندهم انه اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامه ظنوا انه لم يأت بخير ومراد قائمة. قال ابو جهاد في خدمة اضيف ابراهيم
ففيه دالة على استحباب ذلك - 00:12:29

فضحكت ببشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق قال ابن القيم دالة على استحباب بشاره من ولد له ولد وتهنئته ببشرنا باسحاق قال ابو حيان خصت بالبشاره حيث لم يكن لها ولد. وكان لابراهيم عليه السلام ولده اسماعيل. بشاره بالولد والحفيد. البشاره - 00:12:48 يعقوب تقتضي ان اسحاق يعيش ويولد له يعقوب قال السيوطي فهذه الاية قاطعة في ان المبشر به هو الذبيح. قوله وامرأته قائمة فضحكت ببشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فقد صرخ فيها ان المبشر به اسحاق ولم يكن من سؤال ابراهيم. كان ذلك في الشام لما جاءت الملائكة اليه بسبب قوم لوط وهو في اواخر امره. واما - 00:13:23

البشاره الاولى لما انتقل من العراق الى الشام حيث كان اسمه لا يستغرب فيه الولد. ولذلك سأله فعلمها بذلك انهم بشارتان في وقتيين بغلام احدهما بغير سؤال وهو اسحاق صريحا والثانية قبل ذلك بسؤال وهو غيره فقطعنا بانه اسماعيل وهو الذبيح - 00:13:48 قالت يا ويلتاه اللد وانا عجوز وهذا بعلي شيخان قال الامام السيوطي فيه مراجعة جواز المرأة الاجانب في القول. وان صوتها ليس بعورة قانون اتعجبي من امر الله من اخرج من الصخرة ناقة وخلق من التراب بشرها كيف لا يقدر على ان يخرج من المرأة العقيم ولدا - 00:14:08

رحمة الله وبركاته وعليكم اهل انه حميد مجيد جملة انه حميد مجيد. تعليل لتوجه رحمته وبركاته اليهم بان الله يحمد من يطيعه. وبانه مجید اي عظيم الشأن لا احد لنعمه فلا يعظم عليه ان يعطيهما ولدا على كبر سنهما - 00:14:40 انه حميد مجید كثير بدعي للایة قصد به وجود مداومتها على حمد الله وتمجيده على ان وهبها الولد بعد ان بلغت سن اليأس من الحمل فلما ذهب عن ابراهيم البشري يجادلنا - 00:15:10

ديننا في قوم من رحمة ابراهيم وشفاقه على الخلق ان طلب تأخير نزول العذاب بهم ان ابراهيم لحليم او اه منيب والحليم هو الصبور على الالذى. المقابل له بالاحسان والاواد كنایة عن شدة اهتمامه بالناس وتأوهه للامهم. وهذا شأن - 00:15:36 كل داعية انه قد جاء امر رب وانهم اتىهم عذاب غير مردود الى كل غافل ادرك نفسك قبل فوات الاوان. اذا جاء امر الله فلا مرد له بدعاء ولا جدال - 00:16:06

ولما وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم اصيل حزن بسبب خوفه عليهم ان يعتدي عليهم قومه ويعجزوا عن مقاومتهم. فكان حزنه لله لا نفسه. ولذا حمد الله عليه قال يا قومي هؤلاء بناتهم اظهر لكم - 00:16:31 اراد بناته من صلبه وهو الرأي الاصوب كما قال الالوسي. قال بعض اجلة المفسرين ان ذلك القول لم يكن منه عليه السلام مجريا على الحقيقة من ارادة النكاح بل كان ذلك مبالغة في التواضع لهم واظهارا لشدة امتعاظه مما ارادوا عليه. طمعا في ان يستحيوا منه ويرق له - 00:17:10

اذا سمعوا ذلك فيتركوا ضيوفه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم الا مناكحة بينه وبينهم. قال ابن وليس الف اظهر للتفضيل حتى يتوجهون ان في نكاح الرجال طهارة بل هو كقولك الله اكبر واعلى واجل وان لم يكن - 00:17:30 وهذا جائز شائع في كلام العرب ولا تخزوني في ضيفي قال ابن عاشور الضيافة جوار عند رب المنزل. فاذا لحقت الضيف اهانة كانت عارا على رب المنزل اليك منكم رجل رشيد - 00:17:50 اشارة الى ان ادمان الفواحش يضعف العقل ويده برشده - 00:18:14